

نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطيب

من بآبكم على العذب البرود فعاقه الدهر عن الورود واستقبل افقه ليحقق الرصد ولكنه
أخطأ القصد ومن أخطأ الغرض أعاد ورجا من الزمان الأسعاد فربما خبء نصيب أو كان مع
الخواطء سهم مصيب وكان يؤمل صحبة ركاب الحجاز فانتقلت الحقيقة منه إلى المجاز وقطعت
القواطع التي لم ينلها الحساب ومنعت الموانع التي خلص منها إلى الفتنة الانتساب ومن طلب
الأيام أن تجرى على اقتراحه وجب العمل على أطراحه فانما هي البحر الزاخر الذي لا يدرك
منه الآخر والرياح متغايره والسفينه الحائره فتارة يتعذر من المرسى الصرف وتاره تقطع
المسافه البعيده قبل أن يترد الطرف هذا أن سالمها عطبها واعفي من الوقود حطبها ولقد
علم أن جل جلاله أن لقاء ذلك المقام الكريم عند الملوك تمام المطلوب ممن يجبر كسر
القلوب فإنه مما انعقد على كماله الإجماع وصح في عوالي معاليه السماع وارتفعت في وجود
مثاله الاطماع اخلاقا هذبها الكرم الوضاح وسجية كلف بها الكمال الفضاح وحرصا على الذكر
الجميل وما يتنافس فيه إلا من سمت هممه وكرمت ذممه وألفت الخلد رممه إذ الوجود سراب وما
فوق التراب تراب ولا يبقى إلا عمل راق أو ذكر بالجميل يسطر في أوراق حسبا قلت من قصيدة
كتبتها على طهر مكتوب موضوع أشار به من كانت له طاعة فوفت بمقتصره استطاعه .
(يعضالزمان وكل فان ذاهب ... إلا جميل الذكر فهو الباقي) .
(لم يبق من إيوان كسرى بعد ذاك ... الحفل إلا الذكر في الأوراق) .
(هل كان للسفاح والمنصور ... والمهدي من ذكر على الإطلاق) .
(أو للرشيد وللأمين وصنوه ... لولا شباه براعة الوراق) .
(رجع التراب إلى التراب بما اقتضت ... في كل خلق حكمة الخلاق)